المنبر الحسيني

التحديات والطموح

تأليف
مضر الحلو

المنبر الحسيني

التحديات والطموح

تأليف

مضر السيد ناصر الحلو

هوية الكتاب

اسم الكتاب:............................ المنبر الحسيني التحديات والطموح
تأليف: .... مضر السيد ناصر الحلو
الطبعة: .... الأولى
تاريخ الطبعة: ....١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
المطبعة: ....دار الضياء للطباعة والتصميم – النجف الأشرف ٢١٢٣٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وافضل الصلاة والتسليم على نبينا الكريم واهل بيته الهداة المنتجبين .

بعد تاريخ حافل أتضح أن للمنبر الحسيني أهمية خاصة في المجتمع المسلم ، ومكمن هذه الاهمية كون المنبر من اهم الادوات التي تساهم في تشكيل النسق الثقافي والعقدي للمجتمع المسلم وبالخصوص المجتمعات الموالية لآل البيت(ص) فانه يكتسب اهمية خاصة لارتباطه بأهل بيت رسول الله (ع) في اكثر من جهة ، وقد مر المنبر خلال مسيرته الطويلة بتحولات وتغيرات فرضتها الظروف التي مر بها المجتمع المسلم حتى تبلور على وضعه القائم الان شكلا ومضمونا . وهنا تجدر الاشارة الى ان المنبر بوضعه الحالي لم يكن نتاج عصرنا الراهن بل هو نتاج مراحل سابقة لها ظروفها ومشاكلها وتحدياتها الخاصة بها فهو يحمل ملامح وسمات فترات زمنية سابقة . من هنا نحن لانجد ان بامكان المنبر على ماهو عليه الان ــ الا ماندرــ معالجة مانعانيه اليوم من مشاكل على المستوى الفكري والثقافي ومايطرح في الساحة الاسلامية من اسئلة وعلامات استفهام قد لم تكن معهودة من قبل ، وبكلمة ثانية نحن نعيش في زمن شهد الكثير من التحولات والتغيرات على مختلف الصعد وبدأ يتشكل فيه وعي جديد بل ربما فهم آخر للدين ولمفاهيمه فرض كل ذلك التطور التكنلوجي الهائل في وسائل الاتصال وما تبعه من سرعة ويسرفي تبادل المعلومات مما حتم الانفتاح على تيارات فكرية جديدة وثقافات اخرى فكان لابد لذلك من استحقاقات

لها كامل التاثير على وعي الانسان المسلم وثقافته . من هنا كان لابد للمنبر ان يساير هذا التطور وهذه التحولات كي يكون بالمستوى اللائق به وبالتالي يصبح مؤهلا لأداء وظيفته على اكمل وجه . لكن ثمة حقيقة موجعة لايمكن تجاهلها ولا يحتاج المرء الى عبقرية خاصة لاكتشافها تتمثل في تراجع مخيف في مستوى المنبر الحسيني والذي ادى بدوره الى تراجع تاثيره وقدرته على استقطاب مختلف الشرائح في المجتمع ،خصوصا والبدائل المنافسة حاضرة وبيسر كالبث الفضائي والانترنت وغيرها والتي اصبحت تغري المتلقي على التقاء المعلومة .

اذن اصبحت مهمة المنبر ليست باليسيرة كما يتوهم البعض خصوصا ونحن نتحدث عن المنبر المسؤول الذي يحمل رسالة بث الوعي والنهوض بالامة الى اعلى مايمكن من الرقي الفكري والثقافي . فجاءت مجموعة الافكار التي تضمنها هذا الكراس سواءا كانت مقابلة او مقالة كخطوة في هذا السبيل اضعها بين يدي المتصدين لبث الوعي ونشر الثقافة في المجتمع سواءا كانوا خطباء او اساتذة اوغيرهم من افراد المجتمع علني اكون قد ساهمت في محاولة تطوير المنبر الحسيني ، ورغم ان مواضيع هذه المدونة كانت قد نشرت في فترات زمنية مختلفة الا ان قاسمها المشترك انها جميعا تحمل هذا الهم . سائلين المولى عز وجل ان يجعله في ميزان اعمالنا يوم نلقاه انه نعم المولى ونعم النصير .

المؤلف

مضر الحلو

يوم الغدير الاغر

١٤٢٧هـ المصادف ٨ / ١ / ٢٠٠٧ م

لندن

Modhar_alhilou@hotmail.com

المنبر بعد الوائلي

نقلة نوعية في الوعي والثقافة وعمق الفكر

الجمهور مطالب بنقد الخطيب والحوزة أساس

في
بناء المنبر الحسيني

حوار : د. عبد الحسن الامين ، ونضير الخزرجي .

في محاولة لاستجلاء صورة المنبر الحسيني بعد رحيل عميده الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، توجهت (الكلمة) الى عدد من خطباء المنبر الحسيني تحاورهم في تاريخ المنبر وواقعه ومستقبله، وعدة الخطيب، والمدارس الخطابية ، ومديات انتشاره عبر الأصقاع، والمشاكل التي تعترض المنبر والخطيب على حد سواء، واحتياجات الجيل الشاب الذي نشأ في المهاجر في أوروبا وأميركا وكندا والدول الاسكندنافية واستراليا وغيرها من البلدان غير الناطقة باللغة العربية.فكان لنا هذا اللقاء مع سماحة العلامة السيد مضر الحلو.

س : ماهو المستقبل الذي يسير فيه المنبر الحسيني ، وحسب رأيك مَن من الخطباء شكلوا محطات في مسيرة المنبر الحسيني؟ [١].

ج : لم يبق موضوع المنبر موضوعاً هامشياً أو ثانوياً في حياة الأمة وإنما أصبح للمنبر عموماً والمنبر الحسيني بصورة خاصة تأثير ووظيفة استثنائية في هذه المرحلة من حياة الامة وإذا رجعنا للفترات التاريخية التي تعتبر تحولات في المنبر الحسيني و انعطافات مهمة مر بها لابد أن تسجل أسماء لامعة كانت قد أحدثت هذه التحولات في المنبر . و في العصر الحاضر ومنذ بدايات الثلث الأول من القرن الماضي لابد أن نسجل الشيخ كاظم سبتي الذي أحدث تحولاً هائلاً في المنبر الحسيني حيث استطاع ان يجمع الى جنب براعته في الخطابة اجتهاده في الفقه والاصول وقد ترجم له علماء الرجال في معاجمهم كالشيخ محمد حرز الدين في كتابه الشهير معارف الرجال.

---

(١) أود ألفات نظر القارئ الكريم الى إن المقابلة كانت شفوية وقد تمَ نقلها بتصرَف للمناسبة.

تحول في المنبر الحسيني :

وبعد سبتي تأتي مرحلة الشيخ الوائلي رحمه الله حيث أحدث تحولاً كبيراً في المنبر الحسيني في الشكل والمضمون ، في أدائه وفي عطائه، و لا زالت مدرسته فاعلة الى الآن بجدارة ونجاح ، ولكن بعد ماشهده العالم في الجزء الاخير من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين من تغيرات على مختلف الصعد سواءا كانت ثقافية .. اجتماعية .. سياسية .. اقتصادية وعلى صعيد العلاقات الدولية ، وكذا التطور الهائل في تكنلوجيا المعلومات ، والتواصل غير المسبوق بين بني الانسان من اقصى الارض الى اقصاها عبر شبكة الاتصال السريعة أصبح لابد من تفكير جدي لأن ينتقل المنبر إلى مرحلة جديدة تتناسب مع كل هذه المتغيرات ليكون قادرا على تلبية حاجات ومطالب الانسان المعاصر. خصوصا اذا عرفنا ان الخطيب سابقا كان هو مصدر المعلومة الوحيد لغالبية ابناء المجتمع لندرة وسائل الاتصال والاعلام من جانب ، وصعوبة اقتناء الكتاب من جانب اخر، أما في عصرنا الراهن ما عاد الخطيب يشكل المصدر الوحيد للمعلومة بل ولا المصدر المهم لها .. المعلومة الآن اصبحت متوفرة .. رخيصة .. سهلة الاقتناء .. تقدم للمتلقي بأحلى وأجمل اسلوب محبذ للنفس، وقد القى توفر المعلومة هذا على كاهل الخطيب مسؤولية ثقيلة جداً لأن يرتقي بأمكاناته العلمية والثقافية، و يكون عند حسن ظن المتلقي ، بعبارة اخرى ان يشكل حاجة للمستمع .. فما عاد المتلقي الأن مضطرا للجلوس تحت منبر خطيب ما كي يستمع ماذا يقول، اذ بأمكانه أن يحصل على ما يتحدث به الخطيب عن طريق وسائل الاتصال وتقنية المعلومات كالانترنت والفضائيات التي سوّقت المعلومة ووفرتها إلى حد الابتذال.

لذا ما عاد الخطيب يشكل حاجة للناس ان بقي على وضعه ولم يطوربنائه الفكري والثقافي ، ولم يرتق بأمكاناته العلمية . من هنا أعتقد أن الخطيب يتحمل مسؤولية كبيرة في أن يواكب حركة التطور

المعرفـي .. يتـابع التيـارات الفكريـة المعاصـرة ..و يلاحـق المعلومـة الجديدة النافعة .

لااريد التحدث عن اللبنات الاولى في بناء الخطيب كالعنصر الحـوزوي الفقهـي والأصـولي وفـروع المعرفـة التـي تتبناهـا الدراسـة الحوزويـة كعلـم التفسير والحـديث وغيرهـا، كمـا لا أتكلـم عـن ورع الخطيب ورساليته فهذه مـن المسلمات المفروغ منهـا ، وانمـا لابـد أن يكون ملماً ولو اجمالاً بالتيارات الفكريـة التـي تتوالد يوميـاً كـي يكـون قـادرا علـى التعامـل مـع الجمهـور التـواق لكـل مـاهو جديـد فـي عـالم المعرفة .

نحـن نلحـظ مـع شـديد الأسـف ظـاهرة سلبية، أعتقـد أنـهـا قـد ستؤدي فيما لو بقيت إلـى أن يتحـول المنبـر الحسيني إلـى شـيء أشبه بالفلكور وهي أننا نجد في كثير من الأحيان أن مستوى الخطيب ادنى من مستوى وعي الجمهور وهذه كارثة حقيقية .

يعتبر موضـوع المنبـر، موضـوع متشعب، وأعتقد أنـه يمر بجالة من التخلف قياسـا بمنبـر الشيخ الـوائلي الـذي ، لأن منبـر الشيخ عندما انطلق في خمسينيات القرن الماضي فكان يمثل نقلة في الـوعي والثقافـة وعمـق الفكـر، ولـذا كـان يـستقطب كـل طبقـات المجتمـع وبخاصـة المثقفـة منهـا ، ولمـا حـدث الأنفجـار المعرفـي الهائـل بحيـث أصـبح العـالم قريـة صـغيرة او بيتـا مفتوحـا علـى بعضـه كمـا يعبـر البعض ، كان لابد من إحداث تحـول فـي المنبـر، وان لايبقـى يـراوح فـي مكانـه قانعـا بنمطيتـه المملـة والا سـيتخلف عـن مواكبـة الأحـداث والتطورات وسيفقد بريقه وتاثيره في الجماهير .

هنـاك مجموعـة عناصـر تشترك في عملية تنمية المنبر ورقيـه إلـى مـستوى يـشعر الإنـسان المعاصـر معـه بـأن المنبـر يقـدم لـه شـيئاً يخدمه، ويجيـب علـى اسئلته واشكالاته ، فالمشاكل التـي تواجهنـا اليـوم تختلف عن المشاكل التي كان يواجهها الإنسان قبل ثلاثين أو أربعين سنة، وتبـرز الآن ظـواهر الارهـاب والعنـف واللاتـسامح والاقـصاء ومحاولة فـرض الـرأي بـالقوة وتزييـف مفـاهيم الـدين الحنيـف وطـرح

مفاهيم جديدة بل فهم جديد لكل مايحيط بنا من ظواهر، وهنا اود ان اشير الى ان بعض الخطباء التقليديين من يتعامل مع هذه الظواهر التيارات الفكرية الحديثة بطريقة سلبية، فبمجرد ان يستمع الى فكر آخر يختلف معه يمارس عملية الاقصاء والقمع ، في حين أننا ملزمون بأخذ الحكمة ولو من أفواه المجانين والحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها كما في المأثور، فليس من الضروري أن كل ما يقوله الاخرون هو أمر سلبي، وعلينا أن نقف منه موقف الضد، فربما يكون للآخر المختلف رأي مقبول لا يتعارض مع الدين أو العقل.

عناصر بناء الخطيب

هنا عدة مقتربات تسهم اسهاما مباشرا في ترقية المنبر بحيث يصبح نافعاً .. مثمراً .. معطاءاً وهادفاً.

العنصر الأول: الخطيب، فهو مسؤل ولابد أن يعلم ان الله سبحانه سيحاسبه، وأن أعمار الناس الذين يجلسون تحت منبره أمانة في رقبته، وأتذكر هنا وصية من أحد أساتذتنا يتغمده الله برحمته كان يقول: إذا جلس مئة شخص تحت المنبر وأنت تقرأ لهم ساعة فتكون حينئذ قد أخذت من أعمارهم مئة ساعة، وهذه المئة ساعة ليست بالأمر الهين.

يحاسب الخطيب على أعمار هؤلاء الجالسين تحت منبره، فلابد أن يكون جديا في طرحه وإلا ما عادت القضية قضية ارتزاق ، فباستطاعته أن يرتزق عن طريق آخر، وعلى أنه لا توجد منافاة بين أن يحصل على ثمن مقابل جهوده وأتعابه وبين رسالة التبليغ. لا أريد أن أكون مثالياً، ولكن أقول لا ينبغي أن يتحول المنبر إلى وسيلة كسب بحيث يصبح المال هو الهدف الذي يتحرك باتجاهه الخطيب. لكن من المؤسف ان نجد شريحة من الخطباء تتعاطى مع المنبر على هذا الاساس بحيث اصبح الهدف الاول هو تحصيل الاموال ففقد المنبر حينها الكثير من بريقه ولمعانه وتاثيره في النفوس . فلابد

للخطيب كي يكون بالمستوى اللائق المؤهل للنهوض بأمته مواكبة حركة التطور الإجتماعي، والاستفادة من وسائل المعرفة الحديثة ومتابعة التيارات الفكرية الجديدة . وأن يسلح نفسه بالثقافة المعاصرة اضافة إلى ثقافته الحوزوية الدينية كي ينتج ويقدم كل ماهو نافع وهادف.

العنصر الثاني: أرباب المجالس وأصحاب المراكز الدينية والثقافية كالحسينيات والمنتديات إذ تقع عليهم مسؤولية ليست أقل من مسؤولية الخطيب، فبيدهم مهمة خطيرة تتمثل في اختيار الخطيب الافضل والانجع . فلابد من الاشارة هنا إلى السلبيات التي تحيط بعملية استدعاء خطيب ما لألقاء المحاضرات . ففي كثير من الأحيان يكون القيم على المركز أو الحسينية أو المنتدى بمستوى لا يؤهله أن يشخص احتياجات المجتمع ولا انتخاب الخطيب الملائم له. وهذه كارثة، لقد رأيت أصحاب مجالس كبيرة ومركزية ولها ثقلها في المجتمع لكن القيم عليها لا يحسن قراءة سورة الفاتحة، بل قد لم يُخفي عدم فهمه شيئا من المحاضرة الملقاة .

إذا اعتبرنا هذا المركز أو الحسينية أو المنتدى مركزا ثقافيا يعمل على تثقيف الناس، فكيف نتصور ان يديره إنسان أمي ؟ ففاقد الشيء لا يعطيه.

وفي احسن الاحوال قد نجد اشخاصا يمتلكون الكفاءة وعندهم مستوى من الوعي ، ولكن ما يؤسف له ان اختيارهم للخطيب لم يقم على أساس الكفاءة وعلى أساس ما يحتاجه المجتمع ومايواجهه من مشاكل وتحديات . بل على اسس واعتبارات لاعلاقة لها بحاجة المجتمع ومصلحته بل لاعتبارات شخصية صرفة . ذات يوم كنت استمع في لندن لأحد الخطباء قدم من احدى الدول الإسلامية فكان يتحدث كما لو انه يتحدث في أحد الأسواق الشعبية في الدولة التي قدم منها ، كلام مخجل، فالشاب المستمع في أوروبا عنده مشاكل مختلفة تماما ينتظر من يعالجها له.

ومـن الظـواهر الـسلبية أن تحولـت المنـاطق الـشيعية إلـى مايـشبه المافيـات كـل منهـا سـيطر علـى جـزء مـن هـذه المـساحة واخـضعها لإرادتـه. فأمـا أن يكـون الخطيـب علـى مزاجـه فيقبـل وإلا فحظه الرفض .

العنصر الثالث: الجمهور، فهو يتحمل المسؤولية ايضا . فعندما يلقي الخطيب محاضرته وينزل ويتلقى مجاملات فارغة من المستمعين تغريه على الجهل، هذا أمر ينبغي الوقوف عنده.

فـالجمهور مطالـب بـأن يرفـع من مستوى الخطيـب، ويطـور من امكاناته ، وعندما يجد الحضور أن الخطيب غير مناسب عليهم أن يطالبوا القيم على المكان والمسؤول بالأحسن، ويطـالبوا الخطيـب بـأن يعـالج همـومهم ويتعـرض الـى مـشاكلهم محـاولا ايجـاد الحلـول السليمة لها .

بصراحة، ربما يشعر الخطيب في احيان كثيرة بسلطة على النـاس مـن خـلال اصـغائهم لـه خـصوصا وانـه يتمتـع بحالـة كهنوتيـة مقدسة غريبة بأعتبار ارتباطه بالمقدس من قرآن وسنة النبي الكريم واهل بيته (ع) باعتباره واسطة نقل للنصوص والتراث.

ان ممارسة النقد للخطيب تخفف من شعوره هذا. ولذا أدعو لئن يتغير اسلوبنا في المنبر إذ ما عاد الإنسان مستعداً لأن يجلس نحو ساعة دون أن يستفيد. أدعو لأن يتحـول المنبـر الـى عمليـة حـوار بين الخطيب والجمهـور، فيلقـي الخطيـب خطبتـه فـي عشرين دقيقـة مثلا وبـاقي الوقت يتركـه للحـوار مـع الجمهور، فمستوى الخطيـب يرقـى بـالحوار، وبـنفس الوقـت لا يـشعرالجمهور أن وقتـه ذهـب هـدراً. المناهج الدراسية الحديثة تعلم الطالب وهو فـي المراحل الابتدائيـة أن لا يكـون متلقيـاً ومكتسباً فحسب، ليدرب علـى الحـوار، فالشاب الان تعلم لغة الحوار، وليست لغة التلقي فحسب. أعتقد إذا لم نطـور أنفسنا كخطباء ومبلغين سننعزل عن الجمهور وهو أمر حاصل بالفعل. فـإذا مارس الجمهور لغة الحوار فإن الخطيب سيكون حينئذ مسؤولاً عن كل كلام يقوله ويستعد للمواجهة الحوارية.

العنصر الرابع: المرجعية الدينية، فهي تتحمل المسؤولية قسطا من المسؤلية ليست أقل من مسؤولية العناصر الثلاثة الانفة، وذلك بدعم الخطيب مادياً ومعنوياً كي يستغني عما في أيدي الناس ومن يستغني عما في أيدي الناس لا يجامل ولايداهن او يحابي . بعض الخطباء مع شديد الأسف قد يجامل فيتحدث بامور قد لا يؤمن بها أساساً، لأن الناس او صاحب المجلس يطلبونها لانها تناغم مشاعرهم وعواطفهم ، والخطيب مضطر لئن يجامل كي يكون مقبولا عندهم ، ولكن إذا تبنت المرجعية الخطيب فإنه سيكون شجاعاً في طرحه وقوياً غير متردد.

من المؤسف إن حوزة النجف ــ وهذا فارق لابد أن يسجل بين حوزة النجف وحوزة قم ـ تعتبر الخطابة امرا يخل بمكانة طالب الحوزة وبموقعه كعالم دين و تنظر إليه نظرة دونية، فيها شيء من الاستهانة بقدراته وقابلياته ، ما ولد ردة فعل سلبية عند شريحة الخطباء في حوزة النجف تجاه الحوزة، وتكونت طبقتان في حوزة النجف: طبقة الخطباء، وطبقة العلماء، وهذه ظاهرة سلبية نرجو من الله أن نستفيد من ا لتحولات التي حصلت في العراق بعد ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ لانهاء هذه الحالة السلبية، فمن المفروض أن يكون العالم وطالب الحوزة مبلغا بنفس الوقت ، فإذا انكمش العالم على نفسه وعلى ما يحمل من معارف فسيخلوا المجال لغير العالم الذي سيقوم بدوره في توجيه الامة الى الجهل والخرافة .

س: **كيف ترى فيها حالة سلبية؟**

ج: لأن العالم غير الخطيب والخطيب غير العالم بالنتيجة اُحافظ على سمعتي وتميزي حتى يقال لي أنت عالم وفاضل ، واسعى ان لايلوث سمعتي ماينقص من شأني .

س: **يعني لو تقدم في الدراسة وأصبح عالمـاً وفاضلاً، فهل يمتنع عن ارتقاء أعواد المنابر؟**

ج: هذا هو مربط الفرس كما يقال، نريد أن يصعد العالم المنبر حتى لا يرتقي المنبر من ليس هوأهل له، وحتى لا تتكون طبقة خطباء،وطبقة علماء، نريد أن يكون الخطيب عالماً والعالم خطيباً، فما المانع أن يكون الخطيب استاذا في الحوزة أو أن يواصل دراسته الحوزوية والارتقاء العلمي الى جانب التصدي للتبليغ والقاء المحاضرات .

س: من الذي يضع هذه الحدود والموانع؟

ج: الحوزة بمرجعياتها وأساتذتها مسؤولة ان تمنع من هب ودب من صعود المنبر، وأن يكون موضوع المنبر مقنناً. وأن لا يصعد المنبر من لا يمتلك شهادة كفاءة. وما اروع الخطوة التي خطاها المرجع الراحل السيد حسين البروجردي في قم، وهو ما يميز حوزة قم عن النجف فالأولى كسرت الحاجز بين الخطباء والعلماء وصار المرجع يلقي المحاضرات ويمارس عملية الخطابة بنفسه.

وأعتقد أن بداياتها ترجع الى السيد حسين البروجردي ، حسب معلوماتي حيث حرّم على طلبة الحوزة في أيام العطل الدراسية أن يبقوا في قم، كل منهم يذهب الى منطقته للتبليغ، ولذلك صار عندهم طبقة من العلماء والمراجع يرتقون المنبر للخطابة مثل المرجع ميرزا جواد التبريزي، ففي أيام وفيات المعصومين (ع) يختتم التبريزي درس الخارج بتعزية يقرأها بنفسه، وكذلك الشيخ الوحيد الخراساني الذي يعتبر من ألمع أساتذة الحوزة في قم إذ كان يذهب إلى خارج ايران للتبليغ الديني ، ولما انشغل بالتدريس اقتصر على أيام الوفيات، وقائد الجمهورية الإسلامية السيد علي الخامنئي يقرأ التعزية وأئمة الجمعة في ايران يقرأون التعزية، فلا يتردد من قراءة التعزية وإن كان عالماً أو قائداً سياسياً.

نرجو أن يكسر هذا الحاجز في حوزة النجف، وقد شاهدت في صغري حالة الاثنينية والتمايز بين الخطباء والعلماء فكان جمع من الخطباء لايشتركون في صلاة الجماعة العامة بل ربما تجمعوا في مقبرة الشيخ الآخند في الصحن الحيدري الشريف ، اتذكر منهم

الشيخ الوائلي والشيخ هادي النويني، والسيد حسين الحلو والسيد ناصر الحلو والسيد داخل السيد حسن والسيد طاهر ملحم والسيد عبد الكريم أبو شامة والسيد جابر الأغائي وغيرهم، وماذلك الا للحساسية الكبيرة التي خلقتها نظرة الازدراء التي كان يواجه بها الخطيب من قبل المحسوبين على الحوزة العلمية ، فالعلماء ينظرون الى الخطباء بازدراء، ما خلقت ردة فعل مع أن الكثير من الخطباء هم من العلماء والفضلاء ، علما ان اغلب هؤلاء الخطباء لو واصلوا دراستهم لتوصلوا الى مراتب عليا في الاجتهاد وربما المرجعية .

المرجعية اذن تتحمل قسطاً من المسؤولية وعليها أن تعمل لأزالة هذه الحواجز المصطنعة .

دراسات في المنبر

العنصر الخامس : الأكاديميون والمثقفون فهم يشتركون في المسؤولية فعليهم رفد الخطيب بدراسات محققة وعلمية حول ما يتعلق بقضية الإمام الحسين عليه السلام بل بما يتعلق بعموم موضوعة التبليغ والخطابة .

أعتقد أن الخطاب الحسيني منذ البداية ليس خطابا عاديا. فقد أسهم منذ البداية وللآن في صياغة الشخصية الشيعية وتحول الى جزء لايتجزء منها فإذا قام الخطاب على الخرافة والمبالغات البعيدة عن العقل والمنطق سوف يخلق شخصية مشوهة ومترددة وضعيفة، وبالعكس فيما إذا قام على أساس دراسة ومنهج علمي .

صفات شخصية

س: هل هناك صفات شخصية ينبغي توفرها في الخطيب؟

ج: نعم، أول شيء ينبغي الالتفات اليه موهبة الخطابة، نرى البعض يتصدى للخطابة وعنده من العلم ما يعطيه للناس ولكنه لا يمتلك موهبة الخطابة ولا قوة البيان.

الأمر الثاني: الصوت، فله تأثير غير قليل، فحسن الصوت مطلوب بحد ذاته. وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(أن الصوت الحسن زينة القرآن) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً) في بعض الأحيان ترى ان كلمة تخرج من فم قائلها وكأنها موسيقى، ونفس الكلمة تخرج ميتة من فم آخر.

ولشخصية الخطيب واناقته الأثر البالغ كذلك، فضلاً عن صفات الخطيب الذاتية من ورع وصدق وتقى .

س: ما الذي يدفع طالب العلم لأن يصبح خطيباً؟

ج: كتجربة شخصية، الأمر الأول الذي جعلني أتجه إلى الخطابة هو شعوري أن ما ندرسه في الحوزات وما نتعلمه لابد أن نوصله الى الناس، لأن الناس بحاجة الى من يثير فيها حركة الفكر وحب المعرفة ، وبحاجة الى من يسمعها الكلمة الهادفة، بخاصة ونحن نلاحظ التيارات الفكرية الأخرى وبعضها معاد للإسلام والمسلمين تشتغل على الناس البسطاء لكسبهم الى صفوفها .

فأصحاب التيارات الفكرية غير الإسلامية جندوا أنفسهم في العراق في اواسط القرن الماضي للعيش مع سكان القرى والأهوار لكسبهم وضمهم لأحزابهم وبالتالي جندوا الكثير منهم .

أقول: لو كان عند هؤلاء الناس قليل من الثقافة الدينية لما تمكنت تلك الأحزاب والتيارات من النفوذ إليهم، بخاصة وان بعض سكان الأهوار لم ير في حياته معمماً، والمؤسف أن بعض علماء الدين يأنف من الذهاب الى القرى النائية والأرياف والأهوار ويعتبر ذلك أقل من شأنه ومكانته العلمية، ويرى أن العمل مع هؤلاء الناس لايليق به إنما هو من شأن الخطباء، والخطيب في الوقت نفسه ربما تأثر بهذه النظرة، ولذلك انقطعت صلة عالم الدين بهؤلاء، فاصبحوا ارضا خصبة للأفكار غير الإسلامية.

فوجدت ان العراق والعالم الإسلامي بصورة عامة بحاجة إلى الكلمة الصادقة والطيبة. ورأيت القابلية في نفسي وحسب مشورة بعض أصحاب الشأن، واصلت الدراسة الحوزوية ومارست الخطابة.

س: هل مارست الخطابة لأنك من عائلة اشتهرت بالخطابة؟

ج: لا ، أبداً، كنت مستمراً في دراستي الحوزوية وبتفوق، ورحم الله الشهيد السعيد اية الله السيد محمد باقر الحكيم الذي قدم لي جائزة التفوق في السنة الرابعة في مدرسة الإمام الهادي (ع)في قم، وكنت من الأوائل في المرحلة الثامنة في الامتحانات العامة للطلبة العرب في حوزة قم، وتحصيلي الحوزوي جيد جداً، وكنت أواصل الدراسة حتى خروجي من قم ومجيئي الى لندن.

أن تكون خطيباً ودارساً، فالنظرة تختلف في الحوزة، فالخطيب يأتي في المرتبة الثانية، بل أكثر من هذا، إذا كنت تريد أن تتصدى للتدريس وعندك القابلية، لا يفسح لك المجال،بل أكثر من ذلك بعض المدارس الدينية العراقية والعربية بصورة عامة، تبقى بعض صفوفها شاغرة لغياب الأستاذ وإذا طرحت نفسك للتدريس لا تقبل لأنك خطيب هذه الظاهرة سلبية إذا لم يتم القضاء عليها تبقى المشكلة قائمة.

في الطريق الى المنبر

س: إذا فرضنا ان أحدهم اتجه نحو الخطابة، فما هي الأُمور التي ينبغي أن يحضر نفسه لها؟

ج: أول شيء أن يكون عنده بناء حوزوي، فقبل أن يفكر بأن يكون خطيباً، عليه أن يدرس في الحوزة.

س: وإلى أي مرحلة من مراحل الدراسة؟

ج: على الاقل عليه ان يكمل مرحلة السطوح العالية . كي يكون مؤهل ان يناقش الادلة ويفهمها على اصولها .

س: نستطيع القول ان هناك دروساً موازية إلى جنب الأُصول والفقه؟

ج: نعم هناك دروس اخرى عليه الاهتمام بها كالتفسير والحديث والرجال وعلم الكلام والفلسفة والتاريخ والادب وغيرها ، وان كان

الاهتمام بهذه الدروس قليلا في اروقة الحوزة العلمية الا ان على الطالب الاهتمام بها وبذل الجهد لتحصيلها .

فالاستزادة من هذه العلوم تعتمد على الخطيب نفسه، فإذا اختار الطالب أن يصبح خطيباً فهو ملزم بالاستفادة منها، على أن البناء الحوزوي مهم للغاية لأنه يفتح آفاقاً للخطيب خصوصا في مسألة التعامل مع النصوص.

بعض الخطباء عندما يكون بناؤه الحوزوي ضعيفاً أو معدوما، ويعتمد على ثقافته العامة، يتخبط في الروايات وتقييمه للأحاديث.

الدراسة الحوزوية تعطيه منهجاً في كفية التعامل مع الأحاديث والروايات والنصوص وإن كان يرويها الكافي في أصوله أو المجلسي في بحاره.

س: قلت ان هناك فصلاً بين الخطيب وعالم الدين، وقد اعتبرتها ظاهرة سلبية، ولكن نحن أمام حالة أن نمأسس الخطابة ونجعلها مؤسسة، ففي فترة معينة تكون مشتركة بين الخطابة والدراسة الحوزوية، فأين ترى المرحلة المشتركة ينبغي أن تبدأ، وأين تتوقف؟

ج: الدارس الحوزوي يكون مثله مثل الدارس الاكاديمي، يدرس مشواراً الى مرحلة الخارج، سنتين من درس الخارج، وبعد ذلك كل طالب يرى اختصاصه، فالذي يرى في نفسه موهبة الخطابة يتوجه هذا التوجه، والذي يرى في نفسه الاستعداد لمواصلة الدرس يواصل ولكن ليس لثلاثين عاماً يبقى في بحث الخارج، لا وإنما يرى أنه بعد خمس سنوات من دراسة بحث الخارج تؤهله مثلاً لأن يكون مجتهداً. فيستمر في درسه. ومن يرى في نفسه إمكانية الكتابة والبحث ، يصبح كاتباً. ولكن أن يأتي ويحضر بحث الخارج لثلاثين أو أربعين عاماً بدون جدوى فهذا أمر لابد من النظر فيه، وصدقني أن نسبة كبيرة من دارسي بحث الخارج لا يؤدون دورهم الطبيعي في المجتمع ولم تنتفع منهم الامة بشيء ، وللشيخ مرتضى المطهري عبارة يقول فيها: نضطر أن نسقي ألف بستان من أجل وردة واحدة،

حيث تصرف الحوزة أموالا طائلة من أجل أن يخرج مجتهد واحد، لئن يذهب طالب العلم ليبلغ في منطقة، أو يصير إماما في منطقة، أو كاتباً، أو تاجراً، خير له من أن يقضي عمره في الدراسة فقط ومع الأسف بعضهم في السبعين والثمانين من عمره وهو في طور الدراسة . اذن متى سينتفع منه المجتمع ؟

س: **لماذا يتجه البعض هذا الاتجاه؟**

ج: اتكال وتكاسل، ويرى من جانب آخر انه يتمتع بسلطة على المجتمع فهو مقدم في أي شيء بوصفه عالم دين، بل يشعر كأنه حاكم في المجتمع.

س: **حتى الذين لم تظهر عليهم علامات الإجتهاد؟**

ج: نعم يمارس السلطة نفسها.

نقابة للخطباء

س: **فهمت من كلامك كأن الخطباء بحاجة إلى نقابة تنظم عملهم وتوفر لهم عناء المستقبل والخطيب كأي إنسان يهرم ويشيخ ويفتقد للقوة وللصوت وللصحة؟**

ج: السؤال مهم للغاية، بعض الخطباء هرم ولكنه في الوقت نفسه يمارس الخطابة قسراً حتى يعيش، ويموت بعضهم ويسقط من على المنبر، وبعضهم من مشاهير الخطباء تسوء حالته الصحية ويقع في البيت في خانة النسيان ويتصدّق عليه الناس! فمن الذي يتحمل مسؤولية هذا الوضع؟ أعتقد ان الذي يتحمل المسؤولية ليس انشاء نقابة، إنما الحوزة العلمية لأن الخطيب هو ابن الحوزة وحلقة الوصل بينها وبين الامة، ففي الوقت الذي يصرف على طالب العلم وطبقة الفضلاء ما دام على قيد الحياة لماذا لا ينسحب الأمر نفسه على الخطباء؟

فلماذا لا تتبنى المرجعية الخطيب، ليس أقل من أن تعتبر ما تصرف له في عجزه بمثابة تقاعد له؟

لا أدعو إلى نقابة ولا إلى مؤسسة تهتم بالخطيب وإنما هي مسؤولية الحوزة العلمية ، والخطيب هو ابن الحوزة، فالحوزة مثلما تتبنى غيره تتبنى الخطيب.

مدارس الخطابة

س: تقسم المدارس الفقهية إلى مدرسة حلية وكربلائية ونجفية وقمية، ومن قبل كانت تقسم المدارس إلى مدرسة الشام ومدرسة العراق ومدرسة المدينة المنورة، هل ينسحب هذا المعنى على الخطابة؟

ج: نعم ، فالمدرسة النجفية والمدرسة الكربلائية وكل مدرسة لها امتدادات خارج العراق.

المدرسة النجفية تمتاز بالعمق والتجدد المتواصل، فحين تستمع الى أي خطيب تستطيع أن تعرف إلى أي مدرسة ينتسب. فالمدرسة الكربلائية مشهورة بالاسلوب التقليدي والتركيز على الكرامات والفضائل وارضاء الناس باليسير، وهذا لا يعمم، إذ لا ينفي ان يوجد في مدرسة النجف من هو على شاكلة خطيب المدرسة الكربلائية ومن في مدرسة كربلاء علي شاكلة المدرسة النجفية.

س: هل يوجد مدرسة اخبارية وأُخرى أُصولية في المنبر الحسيني؟

ج: لااعتقد ذلك .

س: هل يوجد مدرسة تاريخية واخرى علمية؟

ج: نعم، فمثلاً الخطيب السيد جابر الأغائي، فإنه محسوب على المدرسة التاريخية ويحاول الاستفادة من وقائع التاريخ لمعالجة مشاكل الواقع، وهناك مدرسة علمية مثل مدرسة الشيخ الوائلي.

س: يعني ان نمط هاتين المدرستين لا علاقة له بتقسيم المدرسة الخطابية إلى كربلائية ونجفية؟

ج: لا.

اقتراحات للتطوير

س: ماهي المآخذ العملية وماهي الاقتراحات العملية لتطوير المنبر الحسيني؟

ج: أشرت إلى هذا وسأكرره لأهميته، إذا بقينا على نفس النهج والاسلوب، فلا أعتقد أن المنبر سيواصل مسيرته، سيتلكأ وربما يسقط لا أنكر أن هناك شريحة من الناس معتادة على الأسلوب القديم، ولكن إذا انقرضت هذه الشريحة من الناس وجاءجيل جديد فإنه بحاجة إلى شيء جديد واسلوب جديد حيث حصلت تحولات كبيرة خلال هذه الفترة الزمنية.

لعل الشيخ الوائلي استمر نصف قرن ولم تحصل تحولات قوية وكبيرة في المجتمع. فظل اسلوبه هو الاسلوب الرائد والاسلوب النافع المعطاء، أما الآن فإن المجتمع يمر بتحولات هائلة، تحولات العولمة، والإرهاب المنتشر، كل هذه تحتاج إلى شيء جديد، أعيد وأكرر لا يتحمّل المسؤولية عنصر واحد، بل الكل يتحمل المسؤوولية.

س: هل هناك اقتراحات؟

ج: أن يطور الخطيب من نفسه، وينفتح على المعلومة الجديدة، ويلاحقها ويتواصل مع الناس لكي يعرف ذهنياتهم وبم يفكرون وهناك مقترحات عملية:

أولاً: إذا دعي الخطيب إلى منطقة ما، ينبغي على المنطقة أن ترسل للخطيب مشاكلها والأمور التي ترغب في أن يطرقها الخطيب أي أن يكون هناك تحضير للموضوعات التي سيطرحها الخطيب على المنبر.

ثانياً: أن يتنازل الخطيب قليلاً عن قداسته وكبريائه وكهونته، فيفسح المجال للآخرين ان ينقدوه ليسمع منهم، مثلما هم استمعوا إليه، بخاصة في موسم شهر رمضان، كان يتحاور الخطيب مع المستمعين.

أذكر هنا تجربة تستحق الإشادة والتقدير والثناء وتصديرها إلى بقية الأماكن، وجدتها في البحرين، فالمأتم عبارة عن مؤسسة لا يوجد شخص هو الأول والأخير والآمر والناهي، مؤسسة فيها لجنة ثقافية تصدر نشرة باسم المأتم أو لجنة اجتماعية، صندوق قرض حسنة وصندوق خيري، ولجنة لتفقد المرضى وتفقد الفقراء ولجنة مالية وما شابه ذلك.

والذي يدعو الخطيب لارتقاء المنبر لجنة وليس شخص حيث تدرس اللجنة مستوى الخطيب لترى امكان استدعائه في المرة القادمة، وعندهم موقع في الانترنيت ومنتدى للحوار المباشر.

بعض المآتم قد تكون بسيطة شكلاً ولكن نشاطها كثيف وأتمنى أن تكون مجالسنا كذلك.

تجربة البحرين رائدة ورائعة، لابد أن تقرأ وتعمم.

س: ندخل من مدخل المنبر الحسيني، فهو حالة إسلامية قبل أن تكون شيعية، كيف؟

ج: حركة الإمام الحسين عليه السلام حركة اصلاح، ندعو للتسامح، المشكلة اننا حصرنا رموز الإسلام بالدائرة الشيعية، وبعبارة أخرى عجزنا عن التعريف بهم للآخرين إذا صحت العبارة، فعندنا الإمام علي شيعي، وعندنا علي الأكبر وهو نجل الإمام الحسين الذي ضحى من أجل مبدأ إسلامي، وهو مجهول عند السنّة، بل ربما يعتبره بعضهم مفردة من مفردات الخرافة الشيعية. الحقيقة نحن لم نعمل بجد كي نعرف الآخرين بهذه الرموز ذات العطاء الانساني العام .

مقابلة مع مجلة الهدى

الصادرة في

مونتريال ـ كندا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقابلة مع سماحة الخطيب البارع السيد مضر الحلو

انتم اصحاب تجربة في المنبر الحسيني فما هي الطريقة المناسبة لإيصال المعلومة لجمهور غيرمتكافيء في المستوى؟

ان براعة الخطيب تبرز في هذا السجال فعليه ان يتوخى المعلومة الصحيحة التي يمتلك دليلها ومصدرها لكي تقنع كل احد وان يتجنب ذكر بعض الروايات التي فيها اثارة ولم يكن قد درسها سندا ومتنا ولم يمتلك الفهم الصحيح لها ، او قضية لم يمتلك عليها دليلا . هذا على نحو العموم اما بالنسبة الى الشباب فاني اعتقد بضرورة وضع برنامج تبليغي خاص لهم، وعلى المؤسسات والمراكز الدينية ان تلتفت الى ذلك وتهتم به باعتبار ان هؤلاء الشباب الذين نشأوا في بلاد الغرب لم يفهموا اللغة والطريقة التي نتحدث بها مع آبائهم.

ما هو موقف الخطيب الشرعي ازاء الاحاديث والروايات غير المقطوع بصحتها؟

الذي يفترض بالخطيب ان يكون قد قطع شوطا لا بأس به في دراسة العلوم الدينية وبالتالي فان لديه القابلية في تمحيص الروايات ودراستها متنا وسندا طبعا ذلك يتفاوت بالنسبة الى طبيعة الروايات فان لدينا روايات العقائد وروايات التاريخ وروايات الاخلاق وروايات الفقه وفي عقيدتي ان لكل صنف من هذه الاصناف دراسة خاصة يطول بنا الحديث عنها.

هل انتم مع من يطبق العلم على الآية القرآنية؟

اذا كان قصدكم بالعلم يعني العلم المطابق للواقع فنعم لا بأس بتطبيقه على الآيات الدالة عليه. اما بالنسبة للنظريات العلمية والتي قد تكون شائعة في وقت ولكن قابلة للتفنيد في وقت آخر فلا يصح تطبيق هذه النظريات على القرآن الكريم لأن الاية سوف تكون مورد للتشكيك بناء على ذلك.

ما رأيك بالوضع الحالي للمنبر وهل هو بمستوى النهوض بالمسؤولية؟

اعتقد ان المنبر وبوضعه الراهن غير قادر على استقطاب الناس كما كان سابقا حينما كان هو المصدر الاكثر شيوعا بل قد يكون المصدر الوحيد للمعلومة الدينية لشرائح كثيرة في المجتمع، اما وقد ظهرت مصادر متعددة تزاحم المنبر على ذلك بل وتقدم المعلومة بأيسر الطرق واكثرها تحببا للنفس باعتبارها نتاج دراسات نفسية وتربوية واجتماعية دقيقة مع وجود كل هذه المعطيات لا اعتقد بأن المنبر قادر بوضعه الحالي على مواجهة كل هذه التحديات ومنافسة كل هذه الوسائل كالفضائيات التي اصبحت تقدم المعلومة المصوّرة والانترنت الذي يقدم المعلومة باسهل وايسر الطرق، ما لم يفكر المختصون في العلوم الانسانية كعلم النفس والاجتماع والتربية من المؤمنين مع اصحاب الاختصاص في مجال الخطابة والتبليغ للوصول الى طريقة ناجعة يمكن ان تستقطب المستمع فيفضل الحضور للمنبر ، ولا اعتقد ان ذلك يمكن ان يحصل بجهد شخصي بل لا بد من عمل مؤسساتي تدعمه المرجعية الدينية. وإلا فنحن امام تحد حقيقي يستحق الاهتمام.

ما هو الموضوع الذي تختارون في المجلس الذي اكثر جلسائه من اهل العلم؟

اعتقد ان الانسان مهما تقدم في طلب العلم ووصل الى مراتب متقدمة يبقى غير محيط بكل شيء فكما يقال (كم ترك الاول للاخر) ، ومن العلم ان لايدعي الانسان انه يعرف كل شيء . القرآن الكريم فيه مالايستغني عنه كل مسلم العالم والأميّ والدارس والمثقف والمرآة والرجل، والشاب والكبير، فالكل يحتاج الى مفاهيم القران والتذكير بها ، فهو خطاب الله لكل الناس. وليس الخطيب او العالم خارج نطاق الحاجة للتذكير بل هما احوج من الاخرين اليها.

ما رأيكم بمن يلقي محاضرة فيها مداهنة لأصحاب المجلس طمعا فيما عندهم؟

هذا يمارس الخطابة كمهنة؟ اما من يمارسها كمسؤولية شرعية ورسالة ينبغي عليه تبليغها فينأى بنفسه عن ذلك . ولابد من دراسة اسباب هذه الضاهرة السلبية التي تفرغ المنبر من مضمونه ومحتواه ، كما تسلب منه تاثيره في النفوس . اعتقد ان استغناء الخطيب عما في ايدي الناس من خلال تبني المرجعية الدينية له كفيل بان يحافظ على رسالية المنبر في اداءه .

لو كان حضور المجلس ممن لا يقبل تفضيل أهل البيت (ع) على غيرهم كيف تعالجون ذلك؟

أشك بوجود امثال هؤلاء في مجتمعات المؤمنين وإلا ففي ايمانهم نظر ، لأن القرآن هو الذي تبنى مسألة تفضيل اهل البيت(ع) بالاضافة الى السنة الثابتة للنبي (ص).

عندما تدعون للخطابة في مكان ما هل تنتقون المحاضرات أم هي حسب حاجة الناس؟

مهمة الخطيب المسؤول هي معالجة مشاكل الناس على ضوء تعاليم الاسلام ، فما فائدة الناس من خطبة رنانة مدبجة لا تلامس واقعهم ولاتعالج مشاكلهم . كمن يلقي محاضرة في الاجماع وحجيته وانواعه على مجتمع ليست له علاقة بالعلوم الحوزوية ، فمن يتصدى للتبليغ في مجتمع تكثر فيه ظاهرة الطلاق مثلا يجب عليه ان يعالج هذه الظاهرة السلبية وهكذا ، والا فان الله سبحانه سوف يحاسبه على هدر اوقات الناس بلا فائدة تعود عليهم. اني ادعو المسؤولين عن المجالس ان يزودوا الخطيب الذي يدعوه بقائمة تضم اهم الموضوعات والمشاكل التي يرون اهمية في طرحها وعلاجها لكي يكون الخطيب على دراية بما تعانيه المنطقة وما تحتاجه.

ما رأيكم بمن يقلد غيره من الخطباء؟

يختلف الامر حسب طبيعة التقليد فاذا افترضنا انه يقلد خطيبا اخربالنواحي الفنية اذا صحت العبارة فلا ظير في ذلك اما ان يقلده فيما يطرح من مواضيع فلا اعتقد بجدوى ذلك لأن الظروف التي تحدث فيها المقلَد ليست بالضرورة هي نفسها التي سوف يتحدث فيها المقلّد وبالتالي سوف يرد نفس المحذور الذي ذكرناه سابقا. هذا اولا وثانيا أن التقليد بهذا المعنى سوف يكون عاملا مهما في تأخر الخطيب عن الابداع والتطور.

ما هي نصيحتكم للخطباء حديثي العهد؟

لا اعتقد اني في مقام من ينصح غيره ولكن اقول ما كان يقوله لنا اساتذتنا الاعزاء في الحوزة العلمية ان لا تمارسوا الخطابة والتبليغ امتهانا بل مسؤولية شرعية تتقربون بها الى الله تعالى.

مقابلة مع صحيفة

الـوسـط

الصادرة في البحرين

الخطيب العراقي السيد مضر الحلو في حديث إلى الوسط :

الوائلي قمة علينا المرور منها لتطوير نهجه

٢٠٠٤-٢-٢٣ /الوسط: بني جمرة - خليل عبد الرسول.

- يشارك خطيب المنبر الحسيني العراقي السيد مضر الحلو في إحياء ذكرى عاشوراء في البحرين التي يزورها للمرة الأولى، إذ يقرأ المجالس الحسينية في كل من مأتم بن سلوم عصرا، ومأتم السيد كاظم الدرازي ليلا، ومأتم الديري صباحا. وفي حديث لـ "الوسط" أشاد بنهج الشيخ الوائلي في الخطابة داعيا إلى تطويره، مؤكدا أنه سيركز من خلال المنبر الحسيني هذا العام على طرح مشروع فكري مفاده أن الإمام الحسين "ع" لم يلجأ إلى خيار الدم والشهادة إلا بعد أن استنفد الطرق السلمية كافة، وفيما يأتي نص الحوار:

كيف تصف الفرق بين الأسلوب العراقي والبحريني في خطابة المنبر الحسيني؟

- إن الفرق لا يعد كونه يمثل اختلافات فنية، أما المضمون فلا يمكن تشكيله بشكل معين إذ لكل مجتمع احتياجاته ومشكلاته الخاصة، وعلى أساسها يختلف المضمون.

ما أهم المدارس التي تأثرت بها خطابتكم؟

- أتصور أن جيلنا تأثر بشكل رئيسي بمدرسة الشيخ أحمد الوائلي "رحمه الله" باعتباره القمة التي ينبغي على الخطيب المعاصر أن يمر من خلالها كي يبدع في عطائه .

وهل هناك نهج آخر غير نهج الوائلي في الخطابة؟

- هناك نهج غير مثمر، فيما أن نهج الوائلي نهج مثمر يمكن تطويره، فمن يطمح في التغيير عليه أن يأتي بالجديد، فالوائلي جاء بالجديد واستطاع أن يغير.

لقد برز الشيخ الوائلي لأنه شخص حاجة المجتمع فأعطاه دواءه، غير أننا ينبغي ألا نظل أيضا حبيسين لنهج الوائلي فمثلا كان الشيخ الوائلي يأتي بآية قرآنية ويفسرها للمستمع، وحينها قد يأتي بعشرة

مفاهيم في محاضرة واحدة ليعالجها في التفسير فيما قد تكون هذه الطريقة أقل جدوى من تركيز الخطيب على مفهوم واحد واشباعه والاحاطة به.

ما نوعية الموضوعات العامة التي تتطرقون إليها عادة، وما الموضوعات التي تنوون التطرق إليها في البحرين؟

- كلما حل موسم أتبنى مشروعا فكريا لأطرحه من خلال المنبر الحسيني، وهذا العام - بتوفيق الله - سأحاول تسليط الضوء على قضية مهمة جدا في وقتنا الراهن وهي أن الإمام الحسين "ع" لم يكن ليأخذ بخيار الشهادة والدم والتضحية أو ما يعرف بالمقاومة المسلحة في المصطلح المعاصر إلا بعد أن استنفد الطرق السلمية كافة.

لقد عاش الإمام الحسين مع أخيه الحسن "ع" عشر سنوات، ومن ثم عاش بعده عشر سنوات أخرى كان فيها هو الإمام ولم يكن العنف خياره الأول، فمدرسة أهل البيت "ع" لا تضع العنف خيارا أولا ورئيسيا بل هو الخيار الأخير.

ما ملاحظاتكم ورؤيتكم إزاء عطاء المنبر الحسيني في البحرين؟

- في الواقع هذه المرة الأولى التي أزور فيها البحرين ولم أكن مطلعا بشكل كاف على تجربة المنبر الحسيني في البحرين، إلا أنني أرى تأثير المنبر الحسيني متمثلا في كون هذا الشعب واعيا ومثقفا دينيا، فالمنبر في البحرين متطور بشكل عام وليس بشكل مطلق أو تام.

هل رجعتم للعراق، وكيف هي أجواء الخطابة الحسينية بعد ما كانت ممنوعة من قبل النظام السابق؟

- لقد زرت العراق بحمد الله بعد ٢١ عاما من الغربة، وذلك في شهر رمضان الماضي وقد القيت المحاضرات في صحن مشهد الإمام الكاظم "ع"، ولشدة شوق العراقيين ولهفتهم للخطابة الحسينية يكاد الصحن يمتلئ بحشد غفير من المستمعين رجالا ونساءا على رغم الخوف والوضع غير الطبيعي الذي يشهده العراق.

السيد مضر الحلو في سطور

- ولد عام ١٩٦٤م بالنجف الأشرف.
- أب لابنين وبنت واحدة.
- بدأ دراساته الحوزوية في حوزة النجف الاشرف ، وبعد أن شن النظام السابق الحملة ضد الحوزة اضطر للهجرة إلى الجمهورية الإسلامية في إيران في العام ١٩٨٣م.
- أكمل دراساته الحوزوية في قم المقدسة، إذ حضر فيها دروس "البحث الخارج".
- هاجر إلى لندن قبل أربع سنوات ومارس فيها القاء المحاضرات.
- مارس التدريس في الحوزة العلمية بقم المقدسة، وفي حوزة الإمام الحسين "ع" بلندن.
- ألف دراسة في علم الرجال طبعها في كتاب بعنوان "البيان عما في لسان الميزان"، وله " موسوعة في تأريخ الكوفة" مخطوطة.
- كاتب إسلامي كتب في الكثير من المجلات الصادرة بلندن وغيرها.
- مارس الخطابة في الخليج وإيران وأوروبا وأميركا وكندا، كما توفق للخطابة في العراق "أخيرا" في شهر رمضان الماضي.

ثقافة الأختلاف

في مدرسة أهل البيت (ع)

طالما اعتبرت حالة الاختلاف سببا رئيسيا للكثير من مشاكلنا الاجتماعية والسياسية وحتى الدينية منها . والسبب يكمن فيما اعتقد في اننا لم نضع مسألة الأختلاف في موضعها الصحيح والبسناها ثوبا مشوها غير ثوبها ، بحيث اصبحت نظرتنا لهذه الظاهرة نظرة المتهم لها بأنها وراء كل ماهو سلبي في حياتنا . لكن الحقيقة غير ذلك فالأختلاف امر فطري في الأنسان اذ لايمكن ان نتصور نموذجا لبشر متشابهين ومتطابقين في كل شيء ، في تفكيرهم .. قناعاتهم .. طرق معيشتهم .. الخ و انما خلق الله تعالى البشر مختلفين لا ليتناحرو و يتنازعو وانما ليتعارفو(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثا و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير). و النقطة الجوهرية التي تجعل الاختلاف وسيلة للبناء والتطور وتلاقح الافكار و(التعارف) و اخيرا تجعله ظاهرة ايجابية هي عدم الغاء الاخر الذي نختلف معه وبالعكس تحول الاختلاف الى اداة هدم و تخلف و تنازع و فشل في حالة الغاء الاخر و عدم قبوله والاعتقاد اني امتلك الحقيقة المطلقة التي يجانبها كل من يختلف معي وقد ابدع القران الكريم في قبول الاخر وانصافه وعدم الغائه و ذلك حينما يتحدث عمن يختلف معهم كاهل الكتاب فيقول تعالى(ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك..الخ) ٧٥ آل عمران. وفي نموذج آخر لايخلو من الدلالة على مانحن بصدده نجد ان القرآن الذي يتشدد الى اقصى حد في حربه على الخمر والميسر ولكنه حين يتعرض لهما لايعتبرهما شر مطلق ويلغي كل مايمكن ان يحققاه من فوائد وان كانت يسيرة ولا تستحق ان تذكر لكنه وانطلاقا من الاعتراف بكل ما يمكن ان يسجل لهما يقول جل وعلا (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وإثمهما اكبر منهما .. الخ)٢١٩ البقرة .

وعند العودة الى مدرسة اهل البيت (ع) والتي هي خير من يترجم مفاهيم القرآن الكريم سوف نقف على نماذج رائعة للتعاطي مع مسالة الاختلاف . ففي نموذج منها يتعلق ببني فضال وهم أهل بيت

علم بالكوفة ومن اتباع مدرسة اهل البيت (ع) الا انهم اعتقدوا بامامة عبد الله الأفطح بن الامام الصادق (ع) بدل الأمام الكاظم (ع) وبالتالي انحرفوا عن خط الامامة الصحيح . وهؤلاء لهم كتب في الفقه كثيرة منتشرة في بيوت الشيعة فجاء هؤلاء يستفهمون من الامام العسكري(ع) حول كتب بني فضال ماذا نصنع بها وبيوتنا منها ملاء ؟ والجواب الذي يقتضيه اسلوب الألغاء وعدم الأعتراف بالآخر ان يقول الأمام (ع) ان هؤلاء منحرفون كافرون احرقوا كتبهم ولا تدعوها في بيوتكم فأنها كتب ضلال . ولكن للأ مام (ع) رأي آخر يقر الأختلاف ولا يلغي من يختلف معه بل ينصفه غاية الأنصاف . فيجيبهم بجواب فيه درس بليغ لنا قبل غيرنا لأننا من اكثر الناس تمسكا بثقافة الألغاء في حق من يختلف معنا مع الحزن الشديد ، قال (ع) : (خذوا ماروووا وذروا مارأوا) اي انهم مع انحرافهم العقائدي صادقون متدينون لايتعمدون الكذب فلابأس بالأخذ برواياتهم . ياله من مبدأ حضاري راق . لك ان تتصور قارئي العزيز شكل مجتمعنا في حال ساد بيننا هذا المبدأ ، وكيف يمكن ان نبقى اصدقاء ونحن مختلفون في الرأي ؟ والى متى نبقى متباغضين .. متشنجين .. متحاقدين .. متنازعين للأننا مختلفون ؟ اليست مفارقة ان تكون سنة من السنن التي فطر الله سبحانه الأنسان عليها اعني بها الأختلاف سببا للكثير من مشاكلنا ومآسينا ونزاعاتنا ؟ .

لقطة اخرى في تراث اهل بيت النبي (ع) لاتقل روعة عن سابقتها ان لم تفقها خصوصا اذا عرفنا ان الآخر هنا اشد انحرافا بل لاتجوز المقارنة بينهما . فالآخر هنا ملحد ، منكر لوجود الخالق جل وعلا اي انه يقف على النقيض تماما . لايجمع بينه وبين الأمام من أهل البيت (ع) اي جامع . القضية حدثت في مسجد النبي (ص) حيث كان المفضل بن عمر - من أصحاب الأمام الصادق (ع) - جالسا في الروضة بين القبر والمنبر اذ اقبل شيخ الملحدين آنذاك ابن أبي العوجاء فجلس وتكلم مع اصحابه كلاما فيه انكار لنبوة الخاتم (ص) وتشكيك بالوحدانية بل بوجود الله تعالى ،يقول المفضل : فلم اتمالك نفسي غضبا وغيضا وحنقا فقلت : ياعدو الله الحدت في

دين الله وانكرت الباري جل قدسه الذي خلقك في احسن تقويم وصورك في اتم صورة ونقلك في احوالك حتى بلغ الى حيث انتهيت . فلو تفكرت في نفسك وصدقك لطيف حسك ـ واخذ يحاججه ـ . استغرب ابن ابي العوجاء من هذا الاسلوب خصوصا انه يصدر من شخص محسوب على الامام الصادق (ع) الذي لم يكن يواجه من يختلف معه بهذا الاسلوب بل بالأسلوب الحضاري الذي ارتضاه الخالق جل قدسه لنبيه (ص) وهويحاور المشركين (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) سبأ ٢٤ ولطالما دخل الأمام (ع) في مناظرات مع هؤلاء فلم يغلظ لهم بل كان ينصفهم ويستمع لهم ، فقال ابن ابي العوجاء : ياهذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان ثبتت لك حجة تبعناك وان لم تكن منهم فلا كلام لك ، وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا تخاطبنا ولا بمثل دليلك تجادل فينا ، ولقد سمع من كلامنا اكثر مما سمعت فما افحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا وانه الحليم الرزين العاقل الرصين لايعتريه خرق ولاطيش ولانزق ، يسمع كلامنا ويصغي الينا ويتعرف حجتنا (رغم انها حجة على الكفر والإلحاد ولكنه كان يحترمها ويصغي إليها مادام الجو يسوده البحث العلمي ويحكمه الدليل والبرهان) حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظننا انا قطعناه دحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه ردا (هذا كان اسلوب جعفر بن محمد معنا حين كنا نختلف معه) فان كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه ..(١)

فإذا كان المعصوم يتعامل بهذا الانفتاح والأريحية وبهذا القدر الهائل من الإنصاف أليس الاحرى بمن رأيه معرض للخطأ والاشتباه أن يقبل الرأي الآخر ويحترمه بل ويعترف بوجوده حتى لو كان رأيا يتناقض مع ما نتبناه مئة بالمئة اقصد حتى لو كان رأيا إلحاديا

---

(١) توحيد المفضل ٤١

ونتعامل معه كما كان الصادق (ع) يتعامل مع آراء ابن أبي العوجاء؟

ونجد بصمات رائعة وآثار واضحة لمثل هذا النهج في التعامل مع الرأي الآخر في سفر علماء مدرسة اهل البيتِ (ع)، يروي المرجع الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني يقول: كنت ذات يوم في منزل الشيخ الآخند الخراساني في النجف الأشر ف حين بدأت ثورة المشروطة في إيران ووقع الاختلاف بين العلماء الذي كان يتزعمه العالمان الآخند من جهة والسيد كاظم اليزدي من جهة اخرى ، وكانا على طرفي نقيض في مواقفهما وصار كل منهما زعيما لتيار يتبنا رأيه . يقول الشهرستاني : ففي ذلك اليوم جاء احد السادة الى منزل الآخند وقال له : انا اقلد السيد اليزدي واردت ان اجري معاملة مع فلان فأخذت له ختم وامضاء اجازة السيد اليزدي وحيث انه يقلدكم فلم يوافق وقال : ائتني باجازة الآخند . فقطع استاذنا الآخند كلامه وقال : اذهب وقل له يقول لك الآخند : اذا كنت واقعا تقلدني فيجب ان تضع ختم السيد اليزدي وامضاءه على رأسك وتطيعه فورا .[١] هذا هو الاسلوب الذي يمثل نهج اهل البيت (ع) والذي يشعر معه الانسان بالامل ان الامة لازالت تحتفظ بفكرهم وتراثهم . فمدرسة اهل البيت.. تعتبر ان الاختلاف حق تقتضيه انسانية الانسان وليس امر طاريء عليها . فهل يمكن ان يرقى اتباع هذه المدرسة العملاقة الخالدة بكل طبقاتهم وشرائحهم الى هذا المستوى من الرقي والسمو؟.

(١) سيماء الصالحين

نظرة في مصطلح:

(الطائفة الشيعية)

غير خاف ما للمصطلح من تأثير على وعي الأمم و تكوين ثقافتها و بناء حضارتها، اذ لا تكاد توجد امة من الامم، او دين من الاديان، او علم من العلوم، او فن من الفنون الا وله مصطلحاته الخاصة به. لذا بات يشكل انتشار المصطلحات الغريبة عن ثقافتنا الاسلامية و النافية لقيمنا، وجهاً من وجوه الغزو الثقافي و مظهراً خطيراً من مظاهر العولمة. اذ ساهمت في خلق عقدة الانبهار بالآخر (الغرب) للحد الذي اصبح معه الانسان المسلم لا يتصور انه يمكن ان يكون مستقلاً في حياته و ليس تابعاً لأحد. فتقهقر وعي الامة، و عشعشت فيها الانهزامية، وتخلفت عن ركب التطور الحاصل في العالم.

و لهذا الدور الخطير الذي يلعبه المصطلح، ينبغي توخي الدقة و الحذر في استخدامه، على ان يكون تداولنا له قائماً على اساس دراسة واعية لدلالاته و ابعاده جميعاً، عندها سوف نكتشف كماً لا يستهان به من المصطلحات التي لم يكن استعمالنا لها دقيقاً و في محله.

من هذه المصطلحات ما ينعت به المسلمون من شيعة اهل البيت (عليهم السلام) من انهم (طائفة)، فهو استعمال مجانب للحقيقة و بعيد عن الواقع، و لا يتناسب مع دور المسلمين الشيعة في تاريخ الاسلام. بل لا يخلو من الاجحاف بحقهم. والغريب ان المسلمين الشيعة قد ارتضوه لانفسهم، علماً ان مصطلح (الطائفة) لم يكن معروفاً و لا مستخدماً زمن الأئمة (عليهم السلام) حسبما اعتقد، فلا احسب ان له وجودا في روايات آل البيت (ع)، و انما استخدم في عصور لاحقة. وعند الرجوع الى قواميس اللغة سوف نرى ان لفظ (طائفة) له دلالة بعيدة عن واقع الشيعة و التشيع على حد السواء، فقد اورد أبن منظور في لسان العرب: الطائفة من الشئ جزء منه، و استشهد بقوله تعالى " و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين " النور/ ٢ ، ثم ينقل قول مجاهد: الطائفة، الرجل الواحد الى الألف، و قيل: الرجل الواحد فما فوق، و روي عنه انه قال: اقله رجل واحد.

و الطائفة القطعة من الشئ، و قول ابي كبير الهذلي:

تقع السيوف على طوائف منهم فيقام منهم ميل من لم يعدل

قيل: عنى بالطوائف، النواحي الايدي والارجل، و مثله ما ورد في مفردات الراغب حيث قال: الطائفة من الناس، جماعة منهم و قد يقع ذلك على واحد فصاعداً. و ما جاء في باقي القواميس قريب من هذا.

فالمعنى الذي ينفق عليه علماء اللغة هو ان الطائفة (القطعة من الشئ) و (الجزء منه) و (الواحد فما فوق) و (قد تطلق على الواحد) فهي كلها تدل على القلة و الجزئية. و اذا كان الأمر كذلك فلنا ان نتسائل: هل يتناسب استخدام المصطلح (طائفة) في توصيف الشيعة في التاريخ و التراث الاسلاميين؟ الم يكن الكثير من كبارائمة المسلمين و رواتهم و علمائهم و أدبائهم من عهد الصحابة و صدر الاسلام الى يوم الناس هذا من الشيعة؟ فكم هو التراث الاسلامي الذي حفظه الشيعة و اودعوه في مصنفاتهم مما اضطر احد خصوم الشيعة (الذهبي) بأن يقبل رواية الشيعي على خلاف مذهبه القائل بضلال الشيعة و عدم الأخذ برواياتهم، فقد اورد في كتابه (ميزان الاعتدال) قوله: (فهذا- اي التشيع- كثير من التابعين و تابعيهم مع الدين و الورع و الصدق، فلو رد حديث هؤلاء- الشيعة- لذهبت الآثار النبوية).(١)

ثم الم يكن جملة ممن اسسوا علوم الاسلام ومعارفه هم من الشيعة؟ و يكفي في هذا المجال مراجعة سريعة لكتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام) للعلامة السيد حسن الصدر و كتاب (الفهرست للنديم) للوقوف
على حقيقة ذلك. فمن كان هذا شأنهم هل يصح اطلاق وصف (طائفة) عليهم؟

ثم ألا يوحي هذا اللفظ فيما يوحيه بالانزواء و الانعزال و الانغلاق مما يتانافى و وضع الشيعة على مر العصور؟ فهم طوال

---

(١) ميزان الأعتدال: ج١ ص٥.

تأريخهم لم يكونو الا قطب الرحى في الحياة الاجتماعية و الدينية و العلمية و السياسية. حيث ان ابرز الاحداث التاريخية كان محورها موضوع الشيعة والتشيع ابتداءاً من الاحداث التي تلت وفاة رسول الله (ص)، ثم الحروب التي جرت في زمن الامام علي بن ابي طالب (ع) كالجمل و صفّين و النهروان، و الى ما بعد الامام (ع) و ما جرى من معارضة لحكم الامويين (و بالخصوص معاوية)، ثم وقعة كربلاء و ما تلتها من ثورات في العراق و غيره كثورة التوابين و المختار و الشهيد زيد و غيرها، و ما شهده العصر العباسي من دور فعال للشيعة في الحياة السياسية، كونهم مثلوا نخبة المجتمع الاسلامي حيث كان هذا رأي من عاصر تلك الحقبة التاريخية و لم يكن من الشيعة، بل من اركان و أئمة مدرسة الخلفاء، فهذا سفيان الثوري حينما نال احدهم بحضوره من الشيعة فقال له: (سبحان الله و هل ادركت خيار الناس الا من الشيعة).(١)

و لم يتوقف دور الشيعة الفعّال في الحياة السياسية عند تلك الحقبة من الزمن فحسب، بل استمرالى عصرنا الراهن، فثورة العشرين التي دوّي صداها في الأفاق، ما كانت الا نموذجا من تضحيات الشيعة و مواقف علمائهم و جماهيرهم و عشائرهم .

و اذا كان هذا مقتبس من دور الشيعة في الحياة السياسية، فالحياة العلمية لهم فيها قصب السبق، فهم حملة الأثار النبوية- كما مر ن كلام الذهبي- و بالامكان العودة الى كتب الفهارس و الدراسات البيولوغرافية للوقوف على حجم المكتبة الشيعية، فلم يعرف تاريخهم العلمي الانطواء و الانغلاق، لأنهم ليسوا باطنيين في ارائهم و عقائدهم. فهذه كتبهم تملأ الخافقين، و كل ما عندهم واضحٌ و بيّن، برهن عليه علماؤهم بحجج عقلية و نقلية يتفق عليها المسلمون عليها المسلوون جميعاً، و لا تدع مجالاً لمشك أو متقول، و هذه مناظرات علمائهم التي اغلقوا فيها الطريق على من يريد السوء بهم. فهم لم يأمنوا بشئ بلا دليل قاطع و برهان ساطع، فمدرستهم

(١) مقاتل الطالبين ص١٩٥ في قضية من خرج مع محمد ذي النفس الزكية

(التي هي مدرسة اهل البيت النبوة) لا تعرف المنهج التبريري و لم تتبناه يوماً من الايام، فلا رأي بلا حجة لو دليل، و موسوعاتهم العلمية شاهد صدق على ذلك.

فبعد كل هذا التاريخ الناصع، لماذا نستشعر القلة في انفسنا، و الضعف في وجودنا، و اننا طائفة و جزء بسيط من المسلمين؟ و لماذا لا نستحضر ماضينا المشرق يو كان الناس يأخذون العلم عنا؟ يروي ان شعبه بن الحجاج- و هو ابرز اعلام مدرسة الخلفاء في الحديث و الرواية بالبصرة و كان يسمى امير المؤمنين بالحديث- رحل الى كوفة لطلب العلم و لما عاد الى بلده قالوا له: حدثنا عن ثقات اصحابك؟ قال: ان حدثتكم عن ثقات اصحابي فانما احدثكم عن نفير من هذه الشيعة، سلمة بن هكيل و الحكم بن عتبة و حبيب بن ابي ثابت و منصور.[١] فشعبه رغم مخالفته للشيعة يعتير اعمدة الحديث و اركانه في الكوفة هم الشيعة انفسهم.

نخلص من كل ما مر الى ان التشيع ليس جزءاً من الاسلام فحسب، والشيعة ليسو طائفة كما يعتقد البعض، و ان حاول حكام الجور ان يوحو بذلك ضمن مخططهم للقضاء على التشيع، بل ان التشيع للآل بيت الرسول (ص) اصل الاسلام و سنانه، كيف لا، و هو اتباع و ركوب للسفينة التي هي كسفينة نوح، من ركبها نجا و من تخلف عنها هوى و غرق. و أما المذاهب الاسلامية

(١الاخرى فقد نمت و ترعرت على ضفاف التشيع و منه نهلت و ارتوت. هذا المعنى الذي يظهر جلياً في رجوع ا لصحابة الى امير المؤمنين (ع)، و كذلك رجوع ائمة المذاهب الاسلامية في علومهم الى ائمة اهل البيت (ع) كالباقر و الصادق و غيرهما.

و السؤال الأخير هو: اما آن لنا ان نعي حجمنا و موقعنا في دنيا الاسلام، لنعنل و نتحرك على اساس من ذلك، معتدين على عقائدنا و فقهنا و تفسيرنا و تاريخنا كمسلمين شيعة؟

---

(١) الجرح و التعديل، ابو الحاتم الرازي ج١ ص١٤٣، و سير اعلام النبلاء للذهبي ج٥ ص٢٩٩

الفهرست